مقام النبي إبراهيم (عليه السلام) في محافظة بابل

الباحث علي عبد الحمزة لازم

المقدمة

للمواقع الأثرية والتاريخية أهمية كبيرة لأنها تمثل حضارة وتاريخ الأمة ودراسة تلك المواقع والاهتمام بها يجب ان يحضى بدور اكبر وفعال لاسيما المواقع الموجودة في محافظة بابل حيث لا تخلو مناطق المحافظة من بقايا اثأر لفترات تاريخية مرت بها المنطقة أو مرقد شريف لأحد الأنبياء أو الأولياء أو مقام مقدس فنستطيع أن نقول أن ارض المحافظة ارض لها تاريخ عريق يمتد لقرون سحيقة وعميقة.

تناولت في البحث الميداني هذا أهم المقامات الاثارية والتاريخية الموجودة هنا من حيث القدم التاريخي حيث مقام ولادة أبو الأنبياء النبي إبراهيم (عليه السلام) وصحيح قد اختلف في مكان الولادة في مختلف المصادر ألا أن وجود تلك المغارة (مغارة الولادة) في تلك التلة إلى جانب بقليل ذلك البرج الشاهق (برج برس نمرود) تدعم صحة ثبوت المقام هنا وخاصة وان فترة ولادة النبي إبراهيم كانت متزامنة مع حكم الملك نمرود بن كورش ، وقد وضعت أم إبراهيم (عليه السلام) ذلك المولود الذي غير عبادة قومه من عبادة الأوثان و الأصنام إلى عبادة التوحيد ونقلهم من حكم جبروت الملك نمرود إلى حكم واحد احد.

أن وجود ذلك البرج ومكان المحرقة في تلك البقعة الجغرافية تأكيد على صحة مكان الولادة صحيح قلة المصادر الأثرية والتاريخية حال دون التحقق في ثبوت مقام الولادة إلا أن الروايات المتداولة بين سكان تلك المنطقة وتوارثهم لذلك الموروث ربما يكون دليل على ذلك ولكن ليس دليلاً قاطعاً .استفدنا من الزيارة الميدانية لتلك البقعة الجغرافية في كشف بعض الآثار المجاورة للمقام وربما وجود بعض بقايا الأحجار المختومة بالحروف المسمارية وتصويرنا لها ربما يحقق مستقبلاً اهتماماً أكثر بهذا المقام والبحث والتنقيب فيه وما حوله والاهتمام الأكثر من قبل السلطة المحلية لأنه يمثل تراث وتاريخ شعب نشأ في تلك المنطقة وتلك الآثار تدل على ذلك.

المبحث الأول

معنى اسم إبراهيم في معاجم اللغات ٠

إبراهيم بالانكليزية (Abraham) وبالعبرية (אברהם) ومعناها إبراهيم الخليل لدى اليهود وهو الجد الأول للسلالة السامية التي ينحدر منها اليهود والعرب [١].

ويلفظ في التوراة المقدسة إبرام وفي القران الكريم إبراهيم ، ومعنى إبرام (الأب الرفيع) ومعنى إبراهيم (أبو رهام) أي أبو الجمهور [٢].

وإبراهيم بلغة توافق السريانية وقيل : تصغير إبراهيم : أبيرة ، ذلك لان الألف من الأصل ولان بعدها أربعة أحرف أصول ، والهمزة لا تلحق بتات الأربعة زائدة في أولها . وذلك يوجب حذفه من أخره كما يحذف من سفرجل ، فيقال : سيفرج ، وكذلك القول في إسماعيل واسرافيل

وإبراهيم : اسم أعجمي وفيه لغات : أبراهام وإبراهيم وابراهم بحذف الياء. ولم تكن من الأسماء العربية فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة العربية . وقال الشيخ الصدوق : سمي إبراهيم لانه هم ، فبرَ ٠ وقيل : انه هم بالآخرة وبرى من الدنيا .

وقال الشيخ الطوسي : في ابراهيم خمس لغات : ابراهيم ، وابراهام ، وابراهُم ، وابراهَم و ابراهِم ، بإسقاط الياء وتعاقب الحركات الثلاثة عليه.

وأشار أبو العلاء المعري : ابراهيم : اسم قديم ليس بعربي ، واسم ابراهيم (ابرام) بفتح الهمزة وقالوا : معناه ابو العلاء، فهو مركب من كلمة اب العربية السامية مضافة الى ما بعدها[٣]

وذكر سفر التكوين في الإصحاح الحادي عشر– الاية ١٨ : ان الله ظهر له في سن التاسعة والتسعين من عمره وكلمه وجدد عهده له بأن يكثر نسله ويعطيه ارض كنعان " فلسطين " ملكاً ابدياً ، وسماه ابراهيم بدا أبرام ، قالوا ان معنى ابراهيم : ابو الجمهور أي ابو الأمة وهو بمعنى تبشير الله تعالى اياه بتكثير نسله من اسماعيل واسحاق عليهم السلام[٤] .

وقد ورد اسم إبراهيم ضمن المعجم العربي الأساسي ضمن حرف الألف، إبراهيم الخليل ابو الأنبياء ودينه الحنفية يعرف بخليل الرحمن وخليل الله ،وهو الجد الأعلى للرسول محمد (ص) ، وقد قام هو وابنه إسماعيل برفع قواعد البيت العتيق في مكة [٥] .

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة حول إبراهيم الخليل وهو علي راس سلالة العبرانيين ومثال الرجل الصالح المخلص لله في سفره الى ارض كنعان وإذعانه لأمر الله عندما طلب منه تقديم ابنه ضحية ٠ وعده الله ارض كنعان لنسله من ابنه اسحاق الذي أنجبه في شيخوخته كما جاء في (سفر التكوين ١١– ٢٥) اطلق عليه المسلمون لقب خليل الله ويعدونه جد العرب عن طريق إسماعيل فهو عندهم احد الأنبياء والجد الأعلى لمحمد (ص)ذكرت قصته في القران

غير مرة ، مطولة تارة ومختصرة أخرى . عبد قومه الاوثان وكان ابوه ينحتها ، فحاجهم في امرها ولما لم يمتثلوا كسرها ، اوقدوا نارا لإحراقه ونجاه الله منها . عاش بعد نوح وعارض ثمود ، رحل الى فلسطين . تركها على اثر جذب حل بها الى مصر ، وهنا أهدى جارية مصرية تسمى هاجر ، انجبت له إسماعيل ما أثار غيرة زوجته سارة ، فرحل بالابن والام الى مكة حيث بنى الكعبة. وكان النبي محمد (ص) يتحنف ويتعبد على ملته قبل الإسلام [٦] .

نسب وسلالة النبي إبراهيم عليه السلام

تذكر التوراة في سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر من الآية العاشرة حتى الآية الثلاثين سجل مواليده ونسله من سام أليه (إبراهيم).

فجاء فيهـــــــــا:-

(١٠) هذا سجل مواليد إبراهيم من ولادة جده سام بن نوح: لما كان عمر سام مئة سنة أنجب ارفخشاد بعد الطوفان بنين (١١) وعاش سام بعد ذلك ٥٠٠ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنين (١٢) ولما كان عمر ارفخشاد خمسا وثلاثين سنة أنجب شالح (١٣) وعاش ارفخشاد بعد ذلك ٤٠٣ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات (١٤) ولما كان عمر شالح ثلاثين سنة أنجب عابر (١٥) وعاش شالح بعد ذلك ٤٠٣ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات (١٦) ولما كان عمر عابر أربع وثلاثين سنة أنجب فالق.(١٧) وعاش عابر بعد ذلك ٤٣٠سنة انجب خلالها بنين اخرين وبنات. (١٨) ولما كان عمر فالق ثلاثين سنة أنجب رعو (١٩) وعاش فالق بعد ذلك ٢٠٩ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات (٢٠) ولما كان عمر رعو اثنين وثلاثين سنة أنجب سروج (٢١) وعاش رعو بعد ذلك ٢٠٧ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات.

(٢٢) ولما كان عمر سروج ثلاثين سنة أنجب ناحور. (٢٣) وعاش سروج بعد ذلك مئتي سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات (٢٤) ولما كان عمر ناحور تسعاً وعشرين ستة أنجب تارح (٢٥) وعاش ناحور بعد ذلك ١١٩ سنة أنجب خلالها بنين آخرين وبنات (٢٦) وبعدها بلغ تارح سبعين سنة أنجب خلالها إبرام وناحور وهاران[٧].

نلاحظ ان الاسم الحقيقي والأصلي عند ولادة النبي إبراهيم (ع) كان إبرام والذي ذكر في التوراة الى ان أمر الله سبحانه وتعالى عندما أصبح عمر إبرام تسعاً وتسعين سنة قال له " (١). انا الله القدير سر في محضري وكن كاملا .(٢) فأعطيك عهدي بيني وبينك وأكثر نسلك جداً . (٣) فسجد أبرام لله فقال الله له .(٤)هذا هو عهدي معك . ستكون ابا لأمم كثيرة .(٥) فلا يكون اسمك بعد الان إبرام ، بل إبراهيم لأني اجعلك ابا لأمم كثيرة "[٨]

اما نسبة وحسب ما جاء في كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير . وحسب رسم شجرة النسب والتي تمتد الى ادم "ع" [٩].

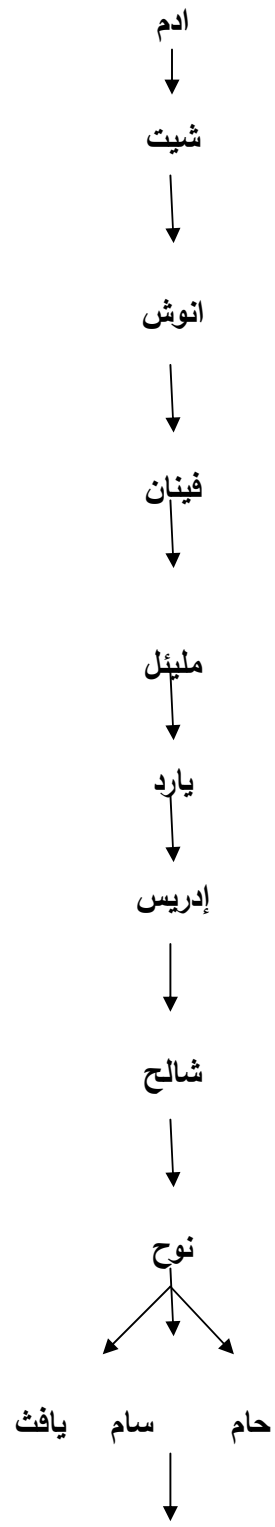

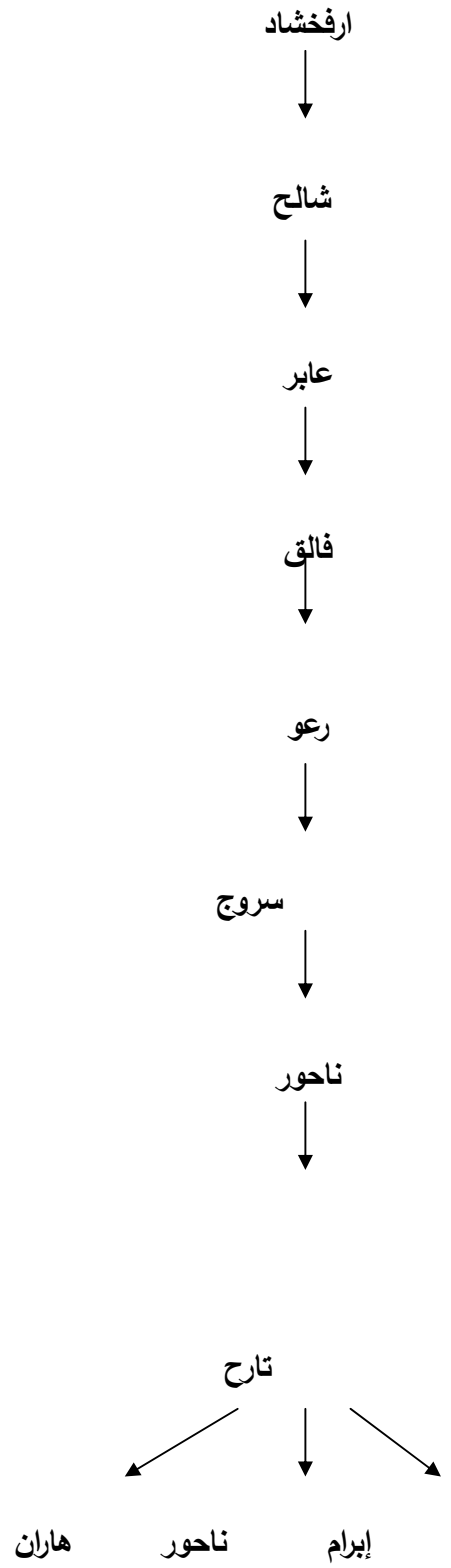
ارفخشاد
شالح
عابر
فالق
رعو
سروج
ناحور
تارح
إبرام
ناحور
هاران

(إبراهيم)(ع)

المبحث الثاني

قصته في بعض كتب التاريخ

ذكر ابن الأثير في كتابة الكامل في التاريخ حول مكان ولادته حيث اختلف في الموضع الذي كان قد ولد فيه ، فقيل : ولد بالسوس من ارض الأهواز ، وقيل ولد ببابل وقيل بكوثي وقيل بحران ولكن اباه نقله .قال عامة اهل العلم : كان مولده في عهد نمرود بن كورش* . ويقول عامة أهل الأخبار ان نمرود كان عاملاً للازدهاق الذي زعم بعض من زعم ان نوحاً أرسل اليه . وأما جماعة من السلف من العلماء فأنهم يقولون ملكاً برأسه . وقال ابن إسحاق وكان ملكه قد احاط بمشارق الأرض ومغاربها ،وكان ببابل ويقال : لم يجتمع ملك الأرض الا لثلاثة ملوك : نمرود وذي القرنين وسليمان بن داود، وأضاف غيره أليهم بخت نصر(١٠). وكان نمرود أول من عبد النار وسجد لها ، وذلك انه خرجت نار من الأرض ، فاتاها فسجد وكلمه منها شيطان ، فبنى عليها بنية وجعل لها سدنة، وبذلك العصر تعاطى الناس علم النجوم وحسبوا الكسوف للشمس والقمر والكواكب السائدة وتكلموا في الفلك والبروج(١١).

وقصته هي:عندما أراد الله سبحانه وتعالى ان يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح الا هو وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له : انا نجد غلاما يولد في قريتك هذا يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أصنامكم في شهر كذا من سنة كذا ٠ فلما دخلت السنة التي ذكروها حبس نمرود الحبالى عنده الا ام إبراهيم فانه لم يعلم بحبلها لأنه لم يظهر عليها أثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت.

ولما مرت الأيام على الجارية ،وعرفت نفسها أنها حبلى أسرت زوجها ، فتحير الرجل في أمرها ، واخذ يفكر كيف يتدبر الآمر ؟ ورأى أخيرا ان يخرج بها ويضعها في كهف حتى تلد في البرية،وهكذا كان فولدت مولودا اسماه ابراهيم. وفاضت على والدي ابراهيم الخيرات من كل جانب فشجعهما ذلك على الحرص الشديد عليه وعلى حياته .واختطف الموت والد ابراهيم فتوفي تاركاً طفله ابراهيم في حضانة امه ورعاية عمه آزر فصار ابراهيم عمه :ياأبت .ومن نعم الله تعالى على ابراهيم ان اتاه رشده صغيراً فلما شب الطفل صار يسأل امه من اين يأتي ابي ؟ والى اين يذهب ؟ ولماذا نحن هنا ؟ كانت امه تجيبه في كل مرة بجواب مناسب وأخيرا عزم الذهاب مع ابيه آزر فلما جاء ابوه طلب منه ابراهيم الخروج معه فقال ابوه تعال معي يا ولدي لأريك ما في الدنيا : وسار به فوق الجبل يريه كل ما يمران به ويبصره ما في الحياة فرأى إبراهيم كل شئ ، واخذ يتعجب من هذا الخلق الرائع الجميل .. وفي جملة ما راى في النهر رآه تتكسر عليه اشعة الشمس : فسأل اباه ما هذا يا أبي ؟ فأجابه .. هذا هو الماء الذي نشرب منه . وهكذا كان ابراهيم كلما رأى شيئاً سأل أباه عنه(١٢) .

كان ينظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن رآى قبل ذلك غير أبيه وأمه ، جعل يسأل عما رآه فيقول لأبوه : هذا بعير او بقرة او غير ذلك . فقال : ما لهؤلاء الخلق لا بد من ان يكون لهم رب ، او كان خروجه بعد غروب الشمس . فرفع رأسه الى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال : هذا ربي .فلم عليت ان غاب فقال : لا أحب الآفلين ، وكان خروجه في أخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر وقيل : كان يفكر وعمره خمسة عشر شهراً .قال لأمه وهو في المغارة : أخرجيني انظر : فأخرجته عشاء فنظر فراى الكوكب وتفكر في خلق السموات والأرض وقال في الكوكب ما تقدم ((فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين)) [١٣] فلما جاء النهار وطلعت الشمس راى نوراً أعظم من كل ما رأى فقال هذا ربي اكبر ٠ فلما أفلت قال ((ياقوم أني برئ مما تشركون)) [١٤] ثم رجع إبراهيم الى أبيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك .فأخبرته أمه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك .

وكان آزر يصنع الأصنام التي يعبدونها ويعطيها إبراهيم ليبيعها : فكان إبراهيم يقول من يشترى ما لايضره ولا ينفعه ؟ فلا يشريها منه احد . وكان يأخذها وينطلق بها إلى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول : اشربي استهزاء بقومه حتى فشى ذلك عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمرود فلما بدا لإبراهيم ان يدعو إلى ترك ما عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه الى التوحيد فلم يجبه .

ودعا قومه فقالوا :من نعبد أنت ؟ قال : رب العالمين قالوا :نمرود ؟ قال : بل اعبد الذي خلقني فظهر آمره وبلغ نمرود ان إبراهيم أراد ان يرى قومه ضعف الأصنام التي يعبدونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل بأصنامهم . فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم أي طعين ليهربوا منه اذا سمعوا به ، وإنما يريد إبراهيم ليخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم [١٥] .

كان القوم مجتمعين في ساحة معبد أصنامهم يتباركون بها ويقدمون لها القرابين والهدايا فرآهم إبراهيم واستعد حتى خرج جميع القوم فحمل فأساً من حديد وهجم على الأصنام جميعها يحطمها ويكسرها ألا التمثال– الصنم الكبير–الذي يتوسط ساحة المعبد فانه تركه ولم بكسره ، فجاء قوم إبراهيم يهرعون إلى أصنامهم فوجدوها محطمة جميعها ألا كبيرهم . فراحوا يتساءلون من فعل هذا بآلهتنا؟ فقال احدهم : لا يبعد أن فعله الفتى إبراهيم لأنه يسخر منا ومنهم ، وبلغ خبر التحطيم الملك نمرود ، فاخذ يحقق في الآمر فقيل له إبراهيم كسرها ٠ فجيءبه وسأله الملك : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟قال – بل فعلها كبيرهم . فاسألوهم إن كانوا ينطقون ، وكان لجواب إبراهيم الأثر في نفس نمرود وقومه ووقع عليهم وقوع الصاعقة فنكسو رؤوسهم وحاروا في الرد عليه فأمكر نمرود بسجن إبراهيم حتى يجمع الحطب الذي سيحرق فيه [١٦]

المحرقة : أقيمت المحرقة لإبراهيم : قال عبد الله بن عمر : أشار بتحريقه رجل من أعراب فارس ، قيل له وللفرس أعراب ؟ قال : نعم ، الأكراد هم أعرابهم : قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيه الى يوم القيامة .

فأمر نمرود بجمع الحطب من أصناف الخشب حتى كانت المرأة لتنذر : ان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار إبراهيم ، حتى أذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه وأشعلوا النار ان كانت الطير بها تحترق من شدتها وحرها ، فلما اجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها(من الخلق)الا الثقلين الى الله صيحة واحدة ، أي ربنا إبراهيم ليس في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصره ٠ قال الله تعالى : أن استغاث بشئ منكم فليغثه وان لم يدع غيري فأنا له فلما رفعوه على رأس البناء رفع رأسه إلى السماء وقال : "اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الأرض حسبي الله ونعم الوكيل " وعرض له جبرائيل وهو يوثق فقال :ألك حاجة يا ابراهيم ؟ قال : أما إليك فلا .فقذفوه في النار فناداها فقال ((يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)) [١٧] وقيل نادها جبرائيل فلو لم يتبع بردها سلام لمات إبراهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار الا طفئت ظنت انها هي . وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه .

فمكث نمرود أياماً لا يشك أن النار قد أكلت إبراهيم ، فرأى كأنه نظر فيها وهي تحترق بعضها بعضاً وإبراهيم جالس إلى جنبه رجل مثله فقال لقومه : لقد رأيت كأن إبراهيم حي ولقد شبه علي، ابنوا لي صرحاً يشرف بي على النار فبنو له واشرف على النار فرأى إبراهيم جالساً إلى جانبه رجل في صورته فناداه نمرود : يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغ قدرته وعزته ان حال بينك وبين ما أرى هل تستطيع ان تخرج منها ؟ قال نعم قال : أتخشى أن أقمت فيها "أن تضرك ؟" قال لا فقام إبراهيم فخرج منها . فلما خرج قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك قال : ذلك ملك الظل أرسله إلي ربي ليؤنسني : قال نمرود : إني مقرب إلى ألهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته وما صنع بك حين أبيت الاعبادته [١٨].

وصف الموقع الأثري لمقام إبراهيم(ع) وبرس نمرود في بعض المصادر التاريخية

ذكرت العديد من المصادر هذا الموقع الأثري واختلفت في تسميته ألا انه ووفق الكشوفات قد يكون المكان واحد إلا أن التسمية تختلف فذكر بأسم البرس : وانها اسم مدينة بابلية قديمة تعرف أطلالها وبقايا برجها الشاهق بأسم " برس نمرود" أو "برس" وهو الاسم المحرف على ما يعتقد عن الاسم البابلي القديم " بور سيبا " او " يارسيا" وجاءت في التلمود بصورة بريس وبرسيب وقد

انتقلت هذه اللفظة إلى الجغرافيين العرب وذكرها ياقوت الحموي في معجمه في مادة برس . تقع خرائب المدينة على نحو ٩- ١٠ أميال جنوب مدينة الحلة ، كانت تجاور بابل بل كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم ((بابل الثانية))، أما اسم بور سبا السومرية فيرجع معناه (قرن البحر أو سيف البحر) مما يدل على أن المدينة كانت تقع في العصور القديمة قرب منطقة الاهوار ٠ اشتهرت المدينة كونها مركز عبادة الإله البابلي(نبو)الذي عبده العراقيون القدماء وعدوه اله الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن مردوخ اله بابل الشهير وسمي معبده في(بور سبا)بالاسم السومري (أي زيدا)أي البيت المكين.

وقد ذكر ابن بطوطة أن مولد إبراهيم الخليل (ع)كان في البرس. وقد ورد ذكر محاولة النمرود لحرق النبي إبراهيم (ع) هناك . ومن الجهة الشمالية الشرقية من البرج تل مرتفع يقوم عليه مزار حديث يعزى إلى كونه مقام ولادة إبراهيم الخليل (ع) او قبره ٠ وقد بلغ معظم ازدهار المدينة في عهد المملكة البابلية المتأخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية لاسيما الملك الكلداني نبو بولاسر وخاصة في عهد حكم ابنه نبوخذ نصر واستمرت المدينة في العهود التالية : العهد البابلي الأخير والعهد الفارسي الاخميني والعهد السلوقي والعهد الفارسي الفرثي في العراق والعهد الساساني . وقد ذكرت في أخبار الفتوح العربية الإسلامية في العراق وظلت ماهوله ايضاً في العهد الإسلامي [١٩] .

وذكرت بورسيبا بأنها مدينة قريبة من ضفة الفرات اليسرى كانت موطن الإله نابو Nabu اسمها الحديث برس نمرود٠ نقب فيها رولنسون "Rowlinson " والبعثة الالمانية التي نقب في بابل برس نمرود وهو الاسم الحديث للموقع القديم بورسيبا " Borsippa " [٢٠] .

وأشير ايضاً إلى بورسيبا "Borsippa" برس الحالية وهي الموقع الأعلى لبقايا قائمة لزقورة (١٥٧ قدماً ٤٧ متر) بناها نبو خذ نصر وكرست للإله نابو ، وان قربها من بابل أدى إلى الاعتقاد انها تمثل برج بابل[٢١] .

وربما جاءت منطقة "تل إبراهيم " (كوثي) من المدن الأثرية في منطقة اكد السامية تعرف أطلالها اليوم بأسم "تل إبراهيم " وتقع على الجانب الأيسر من مجرى نهر الفرات القديم على بعد زهاء أربعين كيلو متراً من شمال شرق بلدة الحلة . ويرتقي تاريخ هذه البلدة إلى عهود قديمة جداً وكانت تعد من المدن المقدسة اذ كانت مركز للتلقين الديني وكان معبودها الرئيسي الإله " نرجال " اله العالم الأسفل المذكور في التوراة وهو كله المعروف بأسم " أي ميسلم "

وزقورته " أي ناتار " أي دار الهلال وقد ورد ذكر المدينة في التوراة بصفتها إحدى مدن بابل الرئيسية .

لم تجر فيها تحريات إلى حد هذا التاريخ [٢٢] .

وذكر الرحالة بنيامين الذي زار خرائب بابل ووصف مكان برس نمرود " Burs nimrod " او برج التفرقة حيث بلبل الله الألسنة وهو مشيد بالحجارة التي يسميها الناس هناك بالآجرة .

ويبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مائتين وأربعين ذراعاً وارتفاعه مائة قصبة وبين كل عشرة اذرع صعوداً توجد طريق مفتوح تعرج بالصعود إلى أعلى البناء . ومن قمته يمكن رؤية ما حوله إلى مسافة عشرين ميلا .لأن الأراضي المحيطة به منخفضة ومستوية . ويقال أن صاعقة انقضت عليه من السماء فأحرقت أكثره وقد ظن الرحالة بنيامين مثل غيره من قدماء الرحالين أن الأثر المعروف بالبرس هو برج بابل الواردة ذكره في التوراة(سفرالتكوين الإصحاح ١١- الآية ١-٩) والظاهر ان هذا الاعتقاد قديم جداً فقد جاء في التلمود ما نصه عن بورسيف " قال الربي يوحنان : ان البرج "بابل" قد احترق ثلثة وساخ ثلثه في الأرض وبقي ثلثه الأخر قائماً " وقال الربي آسي ان لفظة بورسيف مشتقة بورشا في " السنهدرين ص ١٥٩أ " وجاء في المدراش ان موقع بورسيف عند بابل "براشيفت ربه ٩:٣٨ " ويقول ياقوت الحموي " ان البرس موضع بأرض بابل به أثار لنحت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس " .

وقد دل التحقيق الحديث ان هذا البرس زقورة Zqqurat تدعى Entemen Ankir ومعناها بيت الحجر الأساسي للسماء والأرض ، وكانت قائمة المعبد مردوخ في بابل وقد اكتشفت بجانب البرس بقايا معبد الإله نبو رب الحكمة والآداب عند قدماء البابلين [٢٣].

وهنا نشير إلى وحدة المكان من الناحية الجغرافية وفي وصف المكان في المصادر التاريخية المختلفة وهذا ما وجدناه من خلال الزيارة الميدانية.

الزيارة الميدانية للباحث للمقام.

وصف المقام (ولادة إبراهيم الخليل "ع")

قمت بزيارة ميدانية إلى المقام (مقام ولادة إبراهيم الخليل) (عليه السلام) يبعد عن طريق النجف – حلة حوالي ٧ كيلو متر بطريق متعرج مبلط عند وصولنا بالقرب من المقام الموجود على تل عالي يبلغ ارتفاعه ٧٥ متر عن مستوى سطح الأرض المحيطة به . وعلى سطح هذه التلة لم يجري التنقيب على سطحها ولكني لاحظت بوجود بقايا طابوق مفخور توجد عليه كتابات مسمارية (شكل رقم ١) وهذه البقايا منتشرة على مساحات واسعة على سطح تلك التلة والذي يبلغ مساحة سطحها العلوي أكثر من ١٥٠٠م٢×١٠٠٠ م٢ ويوجد على سطح تلك التلة مقام الولادة (مقام ولادة النبي إبراهيم الخليل "ع").

يحاط بسور كبير مبني من البلوك لم استطع أن اقدر مساحته ، عند دخولنا إلى المقام نلاحظ قبة كبيره مغطاة بحجر ملون باللون الأخضر وقطع من السيراميك يقدر ارتفاعها حوالي (٢٠) متر مكعب يحيط القبة الوسطى بصحن داخلي يبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار تقريباً ومساحته

عرض (٦) متر تقريباً إما القبة من الداخل فيوجد تحتها مكان الولادة والذي يكون أسفل القبة " المغارة" والنزول إليه يتم بواسطة درج ويبلغ ستة عشر درجة "بايه" والمغارة تشبه الغرفة مسحتها حوالي ٦× ٥م وهناك شباك مصنوع من الخشب والحديد مزخرف بصورة جميلة يعلوه من أربع هو كراة من مادة معدنية تعلوها كف يد . ويوجد داخل الشباك " القفص" صخرة توجد فيها عدة أماكن محفورة يقولون بان الغزال الذي كان يرضع النبي إبراهيم (ع) عندما وضعته أمه في المغارة يضع الحليب فيها وما زالت هذه الصخرة في مكانها منذ آلاف السنين كما يقول سدنة المقام " الكيم – القيم هناك " وتوجد هناك شباك صغير في تلك المغارة يقولون بأن الغزال كان ينزل من ذلك المكان والمعروف بأن هذه المغارة تعرف " بمغارة النور" حسب رواية سدنة المقام ووجدت هناك عند المدخل الرئيسي للمقام عبارة (مقام ولادة إبراهيم الخليل "ع") جدد تشيده سنة ١٣٨٦ هجرية .

ومن خلال حوارنا مع السدنة "الكيم " المسؤولين عن المقام ان عمليات التنقيب في تلك التلة "الجبل" لم تجري منذ عقود من الزمن ويذكرون بأن اليهود كانوا يقيمون هنا ومازالت بعض أثارهم موجودة حيث يقولون كان لديهم أواني فخارية (كوز) يضعون فيها الماء ليبرد ويؤكد السدنة أنهم استلموا المقام من قبل احد اليهود منذ عقود مرت حيث تسلم الشيخ حسين من عشيرة بني تميم وأصبح الإشراف على المقام من قبله وسكان قريته القريبين من المقام .

وختاماً يعتبر هذا المقام من معالم بابل القديمة لما يضمه من معالم اثارية وتاريخية موغلة في القدم إضافة الى وقوعه الى جوار معلم آثاري قديم هو برج برس نمرود والذي يدل على نفس الفترة التاريخية التي عاشها الملك نمرود في مملكته في بابل والذي بشر عن ولادة من سينهي عبادة الأصنام في مملكته ونقل الشعب من العبادة الوثنية الى عبادة التوحيد عبادة الله الواحد الأحد .

الملاحق صور للمقام

شكل رقم (١)
صورتان للمقام من بعيد الأولى من أسفل التلة أو الجبل والثانية من على التلة التي يوجد عليها برج برس نمرود

شكل رقم (٢)
صورتان للمقام الأولى من على التلة تظهر فيها القبة الخضراء والثانية الطريق المؤدي للمقام

شكل رقم (٣)
صورتان الأولى للقبة من الأسفل والتي يوجد تحتها المقام والثانية زيارة المقام والموجودة فوق الباب الداخلي للمقام

شكل رقم (٤)
صورتان داخل المقام الأولى صورة لذبيح الله إسماعيل (ع) والثانية للشباك المصنوع من الخشب والحديد والموجودة بداخله الصخرة (المرمرة) التي يوجد عليها أثار أقدام الغزال

شكل رقم (٥)
صورتان اليمنى للشباك وتظهر فوقه كرات من الحديد(الصفر) وفوقها كفوف عليها كتابات عربية والصورة على الجهة اليسرى المكان الذي كانت الغزال تدخل منه

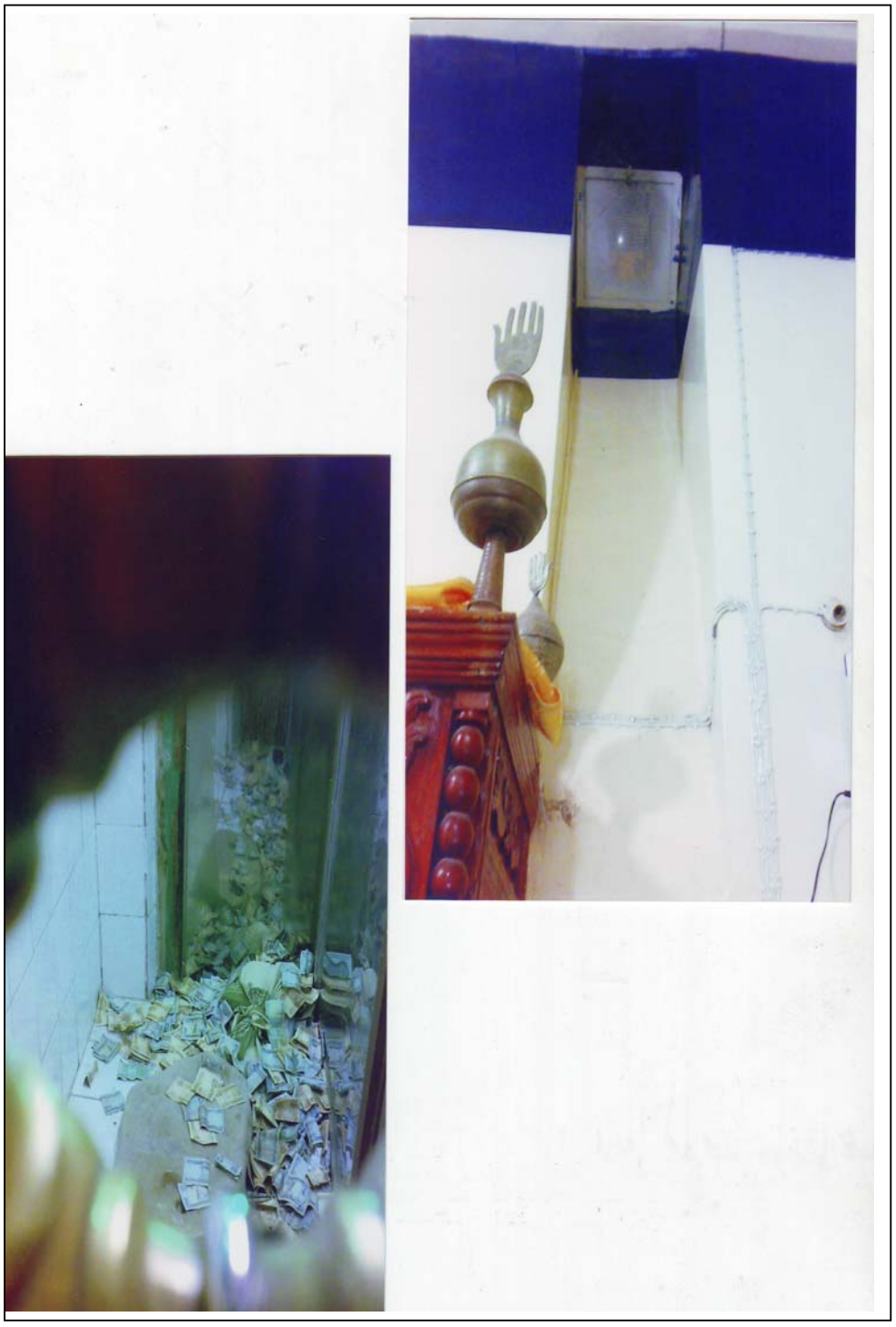

شكل رقم (٦)
صورتان الأولى للشباك الصغير الذي كانت من خلاله تدخل الغزال والثانية صورة من داخل الشباك وتظهر فيها المرمرة وأثار الأقدام عليها .

شكل رقم (٧)
صورتان الأولى تظهر التاج الموجود أعلى الشباك الخشبي مكتوب عليه سنة عمله مع اسم المتبرع والثانية قطعة من الحجر تظهر عليها كتابات مسمارية يوجد الكثير منها على سطح التلة .

شكل رقم (٨)
صورتان الأولى للتل الموجود عليه برج برس نمرود والثانية لبرج برس نمرود من على مقربة

شكل رقم (٩)
صورتان جانبيتان لبرج برس نمرود ويلحظ في الصورة السفلى وجود فتحات بين البناء

شكل رقم (١٠)
صورتان الأولى مقربة من أسفل البرج والثانية للصخور المحترقة المنتشرة هناك

شكل رقم (١١)
صورتان الأولى تظهر عمليات التنقيب التي أجريت والثانية الباحث وهو يحمل بقايا من الكير الذي كان يستخدم في البناء.

الهوامش

(١)– دافيد سغيف ،قاموس عبري – عربي للغة العبرية المعاصرة، الجزء الاول ، القدس ، ١٩٨٥ ،ص ١٢ .

(٢)– قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ،مجمع الكنائس في الشرق الادنى ، الطبعة الثانية ، بيروت، ١٩٧١، ص ١ .

(٣)– الخفاجي، ثامر كاظم ، الآثار الجلية في ولادة الخليل في الحلة السيفية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل، ٢٠٠٨ ، ص ٥٢٢ .

(٤)– الكتاب الشريف التوراة والإنجيل وصحف الأنبياء والإنجيل الشريف ، دار الكتاب الشريف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، سفر التكوين – الإصحاح الحادي عشر ، ص ١٠ .

(٥)– المعجم العربي الأساسي ،تأليف مجموعة من جماعة اللغويين العرب ، مطبعة لاروس . ١٩٨٩ ص ٦٦.

(٦)– الموسوعة العربية المسيرة ، تأليف مجموعة من الأساتذة الباحثين . دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨١ ص ٣ .

(٧)– الكتاب الشريف ، ص ١٠ .

(٨)– الكتاب المقدس، المصدر السابق ص ١٥ .

(٩)– ابن الأثير – الكامل في التاريخ – المجلد الأول ، دار صادر، بيروت، ط٢، سنة ٢٠٠٨ ص٩٤ .

* ذكر اسمه في التوراة في سفر التكوين ، الإصحاح العاشر الآية ٨ وهو من بني حام بن نوح كورش أنجب نمرود الذي أصبح محارباً باسلاً في الأرض وكان صيداً قديراً بعون الله لذلك تقول المثل " صياد قدير بعون الله كنمرود " وقد تكونت مملكته أول الأمر من مدن بابل وأورك وأكد وكلته في البلاد البابلية ، ثم هاجر الى أشور و بني نينوى ورحوبوت عيمو كالح .
المصدر / الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصحف الأنبياء والإنجيل ، بيروت – لبنان ٢٠٠٧ ، ص ٩ .

(١٠)– ابن الأثير، المصدر السابق، ص ٩٤ .

(١١)– اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، المجلد الأول ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٧ .

(١٢)– الصدر ، حسين، من قصص الأنبياء (إبراهيم) "ع" . بغداد ، مطبعة البحرين ، بلا تاريخ ، ص ٢٠ .

(١٣)– سورة الأنعام ، الآية ٧٧ .

(١٤) – سورة الإنعام ، الآية ٧٨ .

(١٥)– ابن الأثير، المصدر السابق ، ص ٩٥–٩٦ .

(١٦) – الصدر ، حسين، المصدر السابق ، ص ٢٩–٣٠ .

(١٧) – سورة الأنبياء ، الآية ٦٩ .

(١٨) – ابن الأثير، المصدر السابق ،ص ٩٩ – ١٠٠ .

(١٩) – سوسة – احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين – جزء ٢ ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٦ ، ص ٣٥٢– ص ٣٥٣ .

(٢٠)– حضارة العراق وأثاره – تاريخ مصور . ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي – دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ ، ص ١٢٨ .

(٢١) – كلين دانيال ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، بغداد ١٩٩٠ ، دار المأمون ، ص ١٣٣ .

(٢٢)– سوسة ، احمد – حضارة وادي الرافدين . المصدر السابق ، ص ٤٠٨.

(٢٣)– رحلة بنيامين للرحالة الربي بنامين بن يونه التطلي – ترجمة عزرا حداد ، بغداد ،١٣٦٤ هـ ، ط الأولى ، ص ١٤١– ١٤٢ .

المصادر والمراجع

١– القران الكريم .

٢– ابن الأثير – الكامل في التاريخ – المجلد الأول ، دار صادر، بيروت، ط٢، سنة ٢٠٠٨

٣– الخفاجي، ثامر كاظم ، الآثار الجلية في ولادة الخليل في الحلة السيفية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل، ٢٠٠٨ .

٤– الصدر ، حسين، من قصص الأنبياء (إبراهيم) "ع" . بغداد ، مطبعة البحرين ، بلا تاريخ.

٥– الكتاب الشريف التوراة والإنجيل وصحف الأنبياء والإنجيل الشريف ، دار الكتاب الشريف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ .

٦– المعجم العربي الأساسي ،تأليف مجموعة من جماعة اللغويين العرب ، مطبعة لاروس . ١٩٨٩.

٧– اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، المجلد الأول ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان .

٨– الموسوعة العربية المسيرة ، تأليف مجموعة من الأساتذة الباحثين . دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨١ .

٩– سوسة – احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين – جزء ٢ ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٦

١٠- حضارة العراق وأثاره – تاريخ مصور . ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي – دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ .

١١- كلين دانيال ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، بغداد ١٩٩٠ ، دار المأمون ، بغداد، العراق .

١٢ – رحلة بنيامين للرحالة الربي بنامين بن يونه التطلي– ترجمة عزرا حداد ، بغداد،١٣٦٤ هـ ، ط الأولى .

١٣ – دافيد سغيف ،قاموس عبري – عربي للغة العبرية المعاصرة، الجزء الأول ، القدس ، ١٩٨٥ .